في الندوة العلمية الأولى لكلية الشريعة بجامعة قطر حول منهجية فضيلته في العقيدة

د. القرضاوي: إيمان الأمة مُخدّر لايتحرك في الأزمات والشدائد

العقيدة الإسلامية تعتمد العقل مع النقل وتقوم على اليقين

يجب محاربة الخرافات.. والتكفير ينبغي أن نقتصد فيه

«عدم أبدية النار» قضية ناقشها ابن القيم بعقلانية شديدة

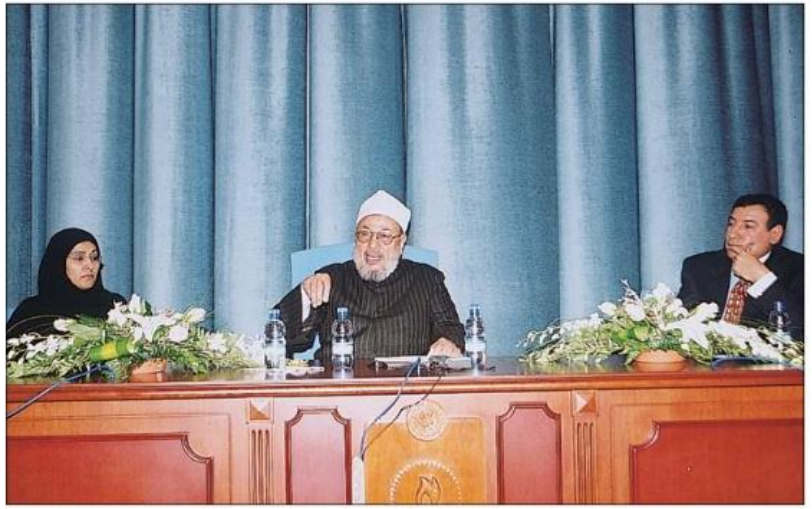

د. القرضاوي يتحدث في الندوة ويجواره د. عائشة المناعي ود. الشرقاوي

جانب من حضور الندوة

متابعة
علاء فتحي

انتقد فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي الخرافات والبدع التي تنتشر بين المسلمين ويروجها البعض دون علم أو فهم مثل ما يتردد من سماع تعذيب الموتى في القبور، مؤكداً أهمية اعتماد العقل مع النقل في تكوين العقيدة الإسلامية وتأسيس المنهج العقدي للمسلمين على أساس القرآن الكريم وكلماته المؤثرة وأدلته المعبرة مع الاستفادة من حقائق العلم الحديث كالعلوم الرياضية والكونية كعلم الفيزياء والكيمياء والبيولوجي والحيوان والنبات وغيرها من العلوم.

وقال فضيلته خلال كلمته بالندوة العلمية الأولى التي عقدتها كلية الشريعة بجامعة قطر مساء أول أمس بقاعة ابن خلدون بالجامعة تحت عنوان «منهجية الشيخ يوسف القرضاوي في العقيدة» وحضرتها الدكتورة عائشة المناعي عميد كلية الشريعة وأدارها الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي رئيس قسم أصول الدين بالكلية أن العقل أساس النقل لأن أهم عقيدتين في الإسلام تم اثباتهما بالعقل وهما عقيدة وجود الله عز وجل وعقيدة ثبوت النبوة، ولهذا يجب أن ننتفع بالدلالات العقلية في القرآن ولقد كنت أفكر في مناقشة موضوع «براهين القرآن على نبوة محمد ﷺ» لرسالتي للدكتوراه قبل أن اختار موضوع «فقة الزكاة» لما لذلك الموضوع من أهمية كبيرة لأنه لايوجد أي تناقض بين حقيقة عقلية وحقيقة دينية وبين قول الله تعالى وفعله.

واستطرد فضيلته بقوله: يجب أن نؤسس العقيدة على اليقين لا على الظنون فاثبات العقائد الأصلية لابد فيه من نص قاطع يقطع الظنون والاحتمالات وحقائق العلوم تدل على أن الحياة البشرية على الأرض لم تقم ولايمكن ان تقوم على المصادفة ولقد ألف الكثير من الغربيين كتبا نافعة في هذا الشأن أكدوا فيها ان الإنسان في حاجة إلى وجود إله والحياة الإنسانية لا تتصور بدون إله، فالعلم يدعو للإيمان دائما.

الإيمان الحقيقي

وقال د. القرضاوي: نحن نريد الإيمان الذي يخاطب العقول والقلوب وليس جانبا واحدا ولذلك كان الاهتمام بالجانب الروحي الإيجابي، ومشكلة الأمة ان عندها إيماناً ولكنه مُخدّر لا يتحرك عند الأزمات والشدائد لأننا لا نفهم الإيمان جيدا فليس الإيمان بالتمني ولكن الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، فنحن نريد الايمان الذي يجمع ولا يفرق ولا نريد ان نخرج جمهور الأمة من الايمان وأنا من المتشددين في قضية التكفير وأرى أنه ينبغي ان نقتصد في التكفير ولا أكفر إلا من ثبت كفره بيقين فالأصل ان كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو مسلم ولابد ان نخاف من قضية التكفير وان نستبعد امة الإسلام منها، فالشرك الأكبر هو الذي نكفر به أي شخص.

وأضاف فضيلته: نحن نكفر غير المسلمين سواء كانوا مسيحيين أو يهوداً كما أنهم يكفرون المسلمين.

أبدية النار

وتطرق فضيلة الدكتور القرضاوي في محاضرته إلى موضوع «أبدية النار»، مشيرا الى أن العلامة ابن القيم له ثلاثة كتب ذكر فيها «عدم أبدية النار» وأورد في ذلك ثلاثة أدلة من القرآن الكريم واعتمد أيضا على ما جاء في السلف. وبأن رحمة الله عز وجل تتنافى مع تعذيب الخلق لأبد الآبدين وقال فضيلته: لقد ناقش ابن القيم هذه القضية بعقلانية شديدة وأورد آراء المؤيدين والمعارضين ومال إلى الرأي الذي يقول بعدم أبدية النار ولكن ذكر في ختام رأيه أن «ربك فعال لما يريد» فإرادة الله سبحانه وتعالى هي الغالبة وهو سبحانه بيده الأمر كله.

أسلوب قديم

واستعرض فضيلة الدكتور القرضاوي خلال محاضرته ذكرياته خلال الدراسة بجامعة الأزهر بكلية أصول الدين موضحا انه كان يحلم وهو في صغره بالالتحاق بهذه الكلية ورغم تفوقه فيها وحصوله على المركز الأول في السنة النهائية بها إلا أنه كان معترضا على المنهج الأزهري في تدريس العقيدة للطلاب واعتماد طرق وأساليب علم الكلام والفلسفة وحفظ أبيات كثيرة من الشعر، وقال فضيلته: إنني أرى أن أفضل أسلوب لتدريس العقيدة الإسلامية من خلال القرآن الكريم باعتباره أساس العقائد وما يبينه من صحيح السنة بحيث تكون السنة النبوية من حكم القرآن الكريم وأن نكمل هذا بالعلوم الكونية الحديثة نثبت بها وجود الله تعالى وصفاته وهذا ما رأيته ويجب اعتماد العقل مع النقل.

خرافات مرفوضة

وذكر فضيلته خلال المحاضرة موقف تعرض له حين أعطته سيدة ورقة أثناء أدائه لصلاة الجمعة الماضي وطلبت منه أن يقرأها ويتخذ قراراً بشأنها وتقول السيدة: إنها سمعت أن الشيخ الزنداني ذكر في احدى محاضراته ان مجموعة من العلماء الروس كانوا يقومون بالحفر في أعماق الأرض بواسطة أجهزة حديثة وسمعوا عبر أجهزة الصوت المتطورة أصوات أناس يتم تعذيبهم في قبورهم، ولم تقتنع السيدة بل طلبت من أخيها أن يتصل بالشيخ الزنداني للاستيضاح وبالفعل قام أخوها الاتصال وأكد له الشيخ الزنداني صحة ما ذكره وحقيقة هذه الواقعة.

وعلق فضيلة الدكتور القرضاوي على القصة التي ذكرتها تلك السيدة قائلا: يجب ان نحارب هذه الخرافات ولا ننشرها لأنه لايجوز ولا يعقل أن تكون هذه القصة حقيقية لأسباب عديدة منها انه محرم على الانس والجن سماع أصوات الموتى داخل قبورهم كما أنه لايتم دفن الموتى في أعماق الأرض، ويجب تحكيم العقل في الأمور العقائدية مع النقل.

مناقشات ومداخلات

وفي ختام الندوة قام الدكتور القرضاوي بالرد على أسئلة ومداخلات الحضور من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وعدد من طلاب كلية الشريعة وأكد فضيلته خلاله على ضرورة التفاعل مع العلوم الحديثة في اثبات قدرة الله عز وجل واعجاز القرآن الكريم وما فيه من دلائل وحكم عظيمة وأن نعمل على التقارب والتعاون بين المسلمين وعدم الدعوة للتفرقة أو التكفير.